وانطلاقاً مما سبق يُمكن في هذا المستوى التطرق إلى مجموعة من النظريات التربوية والتي لاقت رواجاً واسعاً في المجتمعات الغربية ولا تزال بصماتها واضحة إلى يومنا هذا، يمكن تصنيفها كما يلي:

أولاً/ النظريات التربوية الغربية وأهم روادها خلال نهاية القرن 19

1- **جوهان باستالوتزي (1746- 1827):** وهو مفكر تربوي سويسري، حيث انطلق من تجاربه وخبراته الشخصية وبطريقة تأملية وواقعية، أكد على ضرورة اعتبار الطفل انسان وجعله محور وأساس العملية التربوية فهو من رواد هذا المبدأ (تنمية عقل الطفل)، وعلى التربية أيضا أن تتماشى وعقلية الطفل (مراعاة المرحلة العمرية وخصائصها). حيث قدم هذا المفكر ولخدمة نظرياته مجموعة من الروايات كرواية ليونارد وغرترود ورواية كيف تعلم غروترود أطفالها، ووضع دليلا سماه (الطريقة) يتضمن طرق التدريس التي دعى إليها، تعتمد على التدرج والمرحلية والانتقال من البسيط الى المعقد، وكان يعتبر أن الأساس الصحيح للمعرفة البشرية هو الانطباع الحسي للطبيعة على عقل الطفل، ومنه دعى الى الاهتمام بهذه الخاصية والعمل على توسيعها وتصنيفها وتثبيتها لدى الأطفال. وقد تمكن هذا المفكر من تأسيس معهد لتدريب المربين وتم نقل هذه النظريات والطرق الى دول وبيئات أخرى كألمانيا وفرنسا وانجلترا والولايات المتحدة الأمريكية.

2- **جون فريدرخ هربارت** (1776- 1841): وهو مفكر ألمانيا تأثر بنظريات جوهان باستالوتزي السويسري، أثناء فترة تواجده في سويسرا، حيث كان يشتغل مدرسا هناك. وبعد عودته الى ألمانيا اشتغل محاضرا بجامعة عوتنجن ونشر كتابه المشهور "علم التربية"، كما أسس حلقة تربوية ومدرسة تطبيقية لتدريب المعلمين وقام بتجارب حول طرق التدريس، أثمرت هذه الكجهودات كتابا آخر سنة 1835 بعنوان "الخطوط العريضة للعقيدة التربوية". كان شديد الحرص على نقل التربية من طقوس النصح والارشاد الذاتي والحدس الفردي في التعليم الى علم يخضع للبحث والاستقصاء بأسلوب علمي، كما عمل على ارساء النظام التعليمي على علم الأخلاق لتشخيص وتحديد الأهداف التربوية وعلم النفس كأسلوب لتحقيق تلك الأهداف التربوية، وهنا تبرز أهمية البيئة الخارجية والسيطرة عليها وأثرها على تحديد عناصر التكوينات النفسية للفرد. وبالتالي اعتمدت هذه النظرية على مكانة المعلم (البيئة الخارجية) في المنظومة التربوية، ولما لهذا الأخير من دور في قيادة الطفل من خلال الدروس والمناشط المدرسية. كما دعى هذا المفكر الى الجمع بين اللين والشدة في التعليم، واعتبر العقاب شرط لتحقيق الأهداف التربوية.

3- **فريدرخ وليم فروبل** (1782- 1852): يعتبر من المفكرين والفلاسفة الألمان الذين يؤمنون بوحدة الوجود، ويؤكد على دور التربية في تطوير الإنسان وتقدمه، من خلال العناية بالانسان منذ الطفولة فهو من القائلين بأن الطفل لا بد أن يعيش طفولته، وعلى التربية أن تعتني بالانسان لكي يعرف نفسه وأخوه الانسان ويعرف الله والطبيعة. ويعتبر فروبل من المؤسسين الأوائل لأول روضة أطفال عام 1837، وإعداد الألعاب الرياضية والأناشيد للأطفال لتحسين طرق تعليمهم.

4- **هربرت سبنسر (1820- 1903):** هو مفكر وعالم تربوي أنجليزي نال شهرة واسعة خلال القرن 19، كان كثير الانتقاد للتربية التقليدية التي تعتمد على الدراسات القديمة الميتة وتتجاهل العلوم الطبيعية

والاجتماعية الحديثة، وانطلاقا من نظرته لوظيفة التربية الكاملة للحياة، أكد على ضرورة تصنيف العلوم والمعارف بالنسبة الى قيمتها في الحياة، والنسبة بين الجهد المبذول في تحصيل علم ما والفائدة العملية، وقد وضع التصنيفات التالية للعلوم:

- المعرفة التي تؤدي الى الحفاظ على النفس والجسد (الفيزيولوجيا– الطب– الكيمياء...
- المعرفة التي تؤدي الى استمرار الحياة وطرق كسب القوت (الرياضيات– الفيزياء....
- المعرفة التي تؤدي الى معرفة أصول الأبوة والعناية بالأطفال ومعرفة القيم (علم النفس– البيولوجيا – الفيزيولوجيا– علم الاجتماع – ...
- المعرفة التي تؤدي الى المواطنة الصالحة، والجار الحسن، والعضو النافع للمجتمع (علوم السياسة والاجتماع والنفس وعلم الاقتصاد...
- المعرفة المؤدية الى حسن استخدام أوقات الفراغ والاستمتاع بالحياة (الآداب والفنون الجميلة واللغات الأجنبية وآدابها...

من هنا نلاحظ من خلال هنا التصنيف والترتيب للمعارف حسب الأولوية والأهمية والفائدة كيف فضل وقدم العلوم الطبيعية على العلوم الإنسانية والاجتماعية.

ثانياً/ النظريات التربوية الغربية وأهم روادها في بداية القرن 20:

1– **جون ديوي** (1859– 1952): وهو مفكر وفيلسوف أمريكي امتد نشاطه من نهاية القرن التاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين، جمع بين علم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة فأسس نظرية حديثة في التربية كرد فعل على التربية التقليدية، يؤكد ويدعم فكرة أن البرامج التعليمية وطرق التدريس لا بد أن تتناسب واحتياجات المتعلمين وتلبي احتياجات المجتمع، فالفرد حسب ديوي الذي نريد تربيته هو فرد اجتماعي، وإذا فقد هذه الميزة أصبح كتلة من الغرائز والميول والقوى الأخرى المجردة، والمجتمع كذلك دون فرد اجتماعي يصبح جماعة من البشر وقوانين لا حياة فيه. إذن ما على التربية والمربي إلا الكشف الصحيح عن هذه الغرائز والميول وفهمها وتوجيهها وتوضيح أهدافها قصد تأدية الخدمة الاجتماعية.

لقد أسس جون ديوي مختبراً في جامعة شيكاغو لتجريب هذه الأفكار (المدرسة المختبرية) وهي لا تزال إلى يومنا هذا، وتعتبر انعكاس حي لآراء ديوي الذي يعتبر المعرفة أداة يستخدمها الإنسان للتغلب على مختلف المصاعب واقتراح الحلول المناسبة للمشاكل الحالية. فقد نهج ديوي أفكار أسلافه روسو وبستالوتزي وفروبل في الدعوة الى ضرورة تمتع الطفل بحرية الحركة والنشاط والابداع، أكد على الاستفادة من الخبرة العملية واتباع العمل والتفكير الجماعي التعاوني، والاهتمام بنفسية المتعلم واهتماماته ورغباته.

كان من اسهامات ديوي نقل التربية من الوضع الفلسفي التأملي الى الوضع التجريبي المعملي، وقال بأن التربية ليست اعداد للحياة إنما هي الحياة نفسها، وكان يؤمن بوظيفة التربية في خلق مجتمع ديمقراطي من خلال كتابه "الديمقراطية والتربية".

2- **جون جاك روسو:** يُعدّ جون جاك روسو من رواد المذهب الطبيعي، وواضع أصوله ومن أصول ذلك المذهب أنّ **الفرد هو شعار التربية**، وأنّ التعبير عن الذات هو الهدف النهائي لها وأسس الطبيعيون على هذا أنّ التربية القويمة لا تتحقق إلا بإطلاق **الحرية التامة للأطفال**، وأن تكون تربية الطفل بين سن الخامسة والثالثة عشرة سلبية، لا يُعلَّم فيها الطفل شيئاً ولا يُربّى خلالها أيّ تربية، بل يُترك للطبيعة، محاطاً بأجهزة وأدوات من شأنها أن تُوسّع مداركه. ويؤمن الطبيعيون بأنّ التربية هي عملية إعداد للحاضر لا للمستقبل، ومن الخطأ عندهم أن يُضَحّى بالحاضر المتيقَّن في سبيل مستقبل مضنون.

- **الأسس والأهداف التربوية لنظرية روسو التربوية:** إن الغاية السامية للتربية هو تحقيق النزعات الطيبة وتعميقها في الطبيعة البشرية من خلال المؤسسات الاجتماعية والتربوية، لذلك أسس جون جاك روسو نظريته وأفكاره التربوية على المبادئ التالية **(انظر كتاب ايميل):**

- يولد الإنسان كائنا طيبا ولكن المجتمع الفاسد هو الذي يُفسد طبيعته البشرية، في قوله "كل ما يخرج من يدي الله يكون خيرا ويد الإنسان تفسده".

- الطبيعة البشرية مثل النبات الذي لا بد أن نرعاه ونهتم به، هذه هي مهمة المربي.

- لنا ثلاثة معلمين هم الطبيعة والإنسان والأشياء، الطبيعة تعلمنا عن طريق النمو الداخلي وعن طريق الألم والمعاناة، والرجل يعلمنا أو يجب أن يعلمنا كيف نستفيد مما نتعلمه من الطبيعة، بينما الأشياء تزيدنا خبرة.

- يجب أن تكون الدروس التي نتعلمها من هذه الجهات الثلاثة متناغمة وغير متصارعة أو متنافرة فيما بينها.

- لا سيطرة لنا على ما تعطينا إياه الطبيعة، فغرضنا هو الغرض الذي تحدده لنا الطبيعة، ما نسيطر عليه سيطرة قصوى هو التعليم البشري الذي يجب أن يتناغم مع الميول الطبيعية وإلا فانه سيكون هناك صراع، يجب أن ينسجم التعليم الرسمي مع الميول البشرية وان لا يصطدم بها.

- يجب أن تنسجم مشاعرنا وخيالنا وقدراتنا الذهنية مع ميولنا الطبيعية.

- يجب أن نحترم براءة الأطفال، يجب أن نسمح لهم بأن يستمتعوا بطفولتهم وان يعيشوها كما هي، "التربية الطبيعية هي ترك الطفل يعيش بحرية".

- يجب أن يتعلم الأطفال الاعتماد على النفس، وكلما ازدادت قدرتهم على الاعتماد على أنفسهم قل اعتمادهم على الآخرين.

- يجب أن يختبر الأطفال المعاناة بشكل يمهد لهم السبيل أن يعيشوا الحياة بشكل كامل، يجب أن لا نجعلهم يعانون أكثر أو اقل مما يجب، فالطبيعة تعلم عن طريق الألم والمعاناة، وهذا من شأنه أن يجعلهم يخشوشنون.

- لا توبخ الأطفال أكثر مما يجب، فهذا يجعلهم كالعبيد. ولا تتسامح معهم أكثر مما يجب، فهذا يجعلهم مستبدين، فالطبيعة جعلت من الأطفال كائنات يجب أن نحبها ونساعدها وليس أن نظلمها أو نطيعها أو نخافها.